من الذاكـــــرة

كـــتـــاب عـــن ذلـــك الـــزمـــن الجـمـيـل

قتيبة داود الجنابي

هذ الكتاب تداخل به النص في شكل صورة فوتغرافية وتحول فعل الوثيقة أو قصاصة الجريدة والرسالة الرسمية والشخصية الى قيمة تاريخية وجمالية لأغناء هذا الالبوم الصوري والوثيقي .

. الصور«الوثائق» والرسائل تجاوزتا أسلوب تصنيف الكتاب ... انه التاريخ لعموم البلد .

. بدايات الجمهورية العراقية في ذلك الصعود حركة الصعود على جميع الصعد ..

. هناك زخم هائل من صور الرواد في مجالات الفن والادب انه تخليد وتوثيق لبدايات عصر النهضة العراقي من خلال شخوص وأعمال أبداعية ويوميات لحياة المبدعين فوتغرافياً، ممزوجة في رحلة العائلة للفنان رمزي على شكل البوم صوري متحرك.

. انه كتاب عن يوميات لعراق الصعود .. عراق التكوين الذي برزت ملامحه في الخمسينيات والستينيات من شخوص واحداث ومواقع .. من اجواء تصوير الفيلم الروائي عليا وعصام الى سفرات ناظم التصويرية لعموم العراق مخيلة الجميع لعراق واحد من زاخو وحاج عمران حتى أقاصي الجنوب وديالى .

أنها رحلة استكشاف صورية التي لا تزال تراود طموحات الفوتغرافيين العراقيين هذا العراق الذي يدون حدود بين المدن والطوائف.

. رمزي سبقنا جميعاً في تصوير ذلك المخزون الاجتماعي (الانساني والجغرافي) ومن مميزات الكتاب، أن رمزي حافظ ويشكل أرشيفي منتظم على كل قصاصات الجرائد والمجلات الخاصة والرسائل العامة والخاصة لعموم مراحل حياته وهذا الفعل أعطى بعداً تاريخياً مهماً محسوساً.

أنها طريقة أبداعية في أرشفة التاريخ حيث هذه القصاصات كان لها مفعول معلوماتي وجمالي وتأريخي كفعل الصورة الفوتوغرافية.

ومن اكثر القصاصات التي أثارت اهتمامي. هي خبر (أفتتاح الزعيم عبد الكريم قاسم معرض الفنان رمزي).

هذا الخبر الصغير يعكس أهتمام الدولة ورجل السياسة بأهمية الفن والصور والفنانين ويعكس جانباً من التواضع الذي كان سائداً عند صناع التاريخ وعلاقتهم مع الفن والاخر.

كما يحتوي الكتاب على مجموعة من الرسائل الشخصية والعامة بين المثقفين والفنانين تعكس همومهم الابداعية والشخصية ... هذه المراسلات كانت تعكس حركة المجتمع الابداعية واعطت بعداً تاريخياً لتلك السنوات في شكل ارشيفي وإبداعي دعم تداخل النص مع الصورة لاغناء التجربة والمرحلة والكتاب.

في صور الفنان ناظم رمزي

في مجموع الصور المنشورة في كتاب (من الذاكرة) ارى البدايات للمجتمع العراقي ... حيث امتازت هذه الصور بالحركة .. كل شيء متحرك ويندفع الى الامام.

الصور والشخوص دائماً في حركة فعل... وهكذا يكون الفنان رمزي افضل من صور تلك الايام والاحداث واستطاع بحس فني أن يعبر في صوره عن خصوصية الفعل...

هكذا ارى صور الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم في كل صورة فعل، وكذلك صور بغداد ... الصور من الجو دائماً احس بأنها تريد أن تأخذني الى مكانات وفضاءات اخرى .

من اكثر الصور التي أثارت اهتمامي صورة نصب الحرية قيد الانجاز حيث الافق والحركة رغم السكون الكل في حركة وبركة وامان صور رقصة الغجرية اكثر مثال على ذلك.

ان اعمال رمزي الفوتغرافية رغم القيمة التاريخية لها ولكنها تحمل جانباً أبداعيا خاصاً. أنها ليست صور صحفية عابرة . حيث بساطة التكوين وحساسية الصور تحمل خصوصيات ناظم رمزي.

دائماً اعرف ان أميز صورة كونها تحمل شيئاً خاصاً في رمزي. حيث استطاع ان يحول المفهوم الغربي من الفوتوغراف الى فعل شعبي بنكهة عراقية انه يمتلك قدرة على الوصول الى الاشياء والشخوص بشكل غير متكلف ، ووجوده مع الكاميرا لا يربك الموضوع والشخص المصور.

أنه يحول وجوده الى جزء من الصورة وهذه سمات قليلة موجودة عند المصورين .

. دائماً أحس صورة بمسافة قريبة بيني وبين الموضوع وهذه قيمة الصور عند ناظم رمزي استعمل عدسة ٣٥ ملم ملم أو ٥٠ ملم ملم والتي تدفع المصور الى ان يكون قريباً من الموضوع المصور بعيداً من اللقطات الخاطفة بالزوم (العدسة المقربة) من اكثر الصور جمالية بالنسبة الى رقصة الساس. بغداد ١٩٥٩. التي تعكس اسلوبه في التعامل مع الحدث بعيداً عن الأسلوب الصحفي انه تماماً مثل المصور العالمي اندرية كرتيس الذي وضع اسس التصوير الانساني في العالم والفنان رمزي صوره تحمل هذا البعد الانساني الشعبي العراقي.

. الفنان ناظم رمزي كان يعرف ماذا يريد حين يصور، كان يمتلك هماً وموضوع احساس الفنان مثل الذي كان يعرف بأننا ذاهبون الى الفجيعة والاحتراب أنه اراد أن يخلد لنا البدايات للناس والاماكن و التسامح لتبقي ذاكرة للعودة في زمن الاحتقان وعند الازمات تعود الشعوب الى ماضيها الجميل وشكراً للفنان ناظم رمزي الذي خلد لنا ذلك الماضي الامين

ايـضـاح

مترجم لص.. واتهامات مريضة!

نشرت المدى مؤخرا بعض المتابعات عن اللغة الاسبانية واقتصرت موضوعاتها على الأدب والفن الاسبانيين حصرا.

هذه المتابعات تلقتها المدى من (اسماعيل خليل مجيد) وهو شخص موجود ويعمل في بغداد وحامل شهادة جامعية في اللغة الاسبانية ، حيث ادعى انه يترجمها عن الصحافة الثقافية الاسبانية التي يتابعها عبر الانترنيت،وقد تأكد لـ(المدى) أن الشخص المذكور منتحل هذه الترجمات وانه يعمد إلى التضليل وإخفاء فعلته من خلال تغيير عناوين وبعض صياغات المتابعات التي كان قد ترجمها ونشرها مترجمون عراقيون وعرب في صحف ومواقع الكترونية عربية.

وإذ تنشر المدى هذا التوضيح بقصد تعرية وفضح هذا السلوك المنحط، فإنها تعرب عن أسفها في أن تُستَغَل ثقة المحرر بالكتاب والمترجمين الذين يتعامل معهم ليأتي مريض ويمرر سلوكه المرضي بهذا الشكل.

من المعروف أن مثل هذه الظاهرة ليست بالجديدة على عالم الصحافة والنشر الذي بات مفتوحا ومتسعا بحيث تصعب الإحاطة بكل ما ينشر، وقد بات من المألوف السيئ أن تتكرر مثل هذه الظواهر بفعل ظهور منتحلين وسرّاق يعمدون إلى سرقة نتاج ثقافي عربي وليس مترجما بالضرورة.ولذلك وإذ تشكر المدى الثقافي إسهام شاعر عراقي في تعرية هذا السلوك عبر مقال له نشره في صحيفة لندنية،فإنها تستغرب عدم إتباع هذا الزميل السياقات المتبعة في مثل هذه الحالات والتي تقتضي الكتابة عن الظاهرة المدانة في مكان ظهورها، بحيث لا يضطر الكاتب إلى النشر في مكان آخر إلا في حال امتناع الصحيفة المعنية (وهي المدى في هذه الحالة) عن نشر رأيه، ونشير إلى هذا لان الزميل الشاعر هو ممن يتعاملون مع المدى وممن تحظى نتاجاتهم بتقدير المحرر أولا وثانيا لان إيصال الرأي إلينا مباشرة كان يمنع عنه الانزلاق إلى تصورات وأوهام غير مبررة وتدخل في باب الإساءة الشخصية الجارحة لكرامة ونزاهة المحرر الثقافي ، وهي إساءات من الممكن أن يراها القضاء لا تقل جرما عن جريمة المترجم الدعي، ولكن ليسامح الله الشعراء!!

المدى الثقافي

في الثناء على فهد الاسدي

تعالوا نذهب الى حزن حلب بن غريبة

رياض النعماني

كان له أن يكون غير ما كان .. ولكن للكرامة مآل تتقن هي اختياره بخبرة لا تخطيء الهدف .. وبقلب مطعون بتجارب خمرتها خسارات طويلة وعشق كالموت مطلق ... وكالوجود يأخذه من موضع الابيض الذي فيه الى النقطة التي تظل تظهر وتغيب في جدل يحث الاعماق على مجد المسير.

هكذا ... وفي إنشاء غامض كالوضوح تماماً و تعلو في رياح التجارب المريرة قامة صافية عالية...

عالية هي راية تنشر الكبرياء في فضاء يتسع ... ويتسع، كي يتسع لخفقانها المهيب .... وما تطلقه من كواكب ويمام يحيلان حجار الأرض الى نجوم باهرة..

حتى إذا انتصف الليل واستوت على عرشه الظلمة كان لنجوم الارض . التي صنعها تطلع هذه الراية الى الخارق ... الاعلى . ونجوم السماء حوار آخر .. يقوم وراء حدود اللغة والعتمة التي صارت من فرط جسر الضوء هذا زرقاء ... زرقاء السؤال الذي يثار هنا كيف تأتي لهذا الجسر الكوني من الضوء أن يكون؟

وأن يقوم كي تنوجد الذات في الاخر (الارض والسماء) و الاخر في الذات؟ في أي عشق وفي أي نوع من الحث الذي يستبطن حركة الكون تم هذا للقاء .. وأكتمل الزمام بيد الكائن الخالق؟

انها قدرة الابداع التي تنبجس من روح لا ترضى الا بالإرتماء في زهو الاعالي وفي دائرة الحقائق الكبرى التي تتجاوز حدود سجن النفس و سجن الحاكم الى أفق الحي و الكرامة التي قد تؤدي بصاحبها الى جوع ضارب في الالم والعوز والفاقة والمرض ولكن مرض كهذا و الذي أحاق بجسد فهد الاسدي هو كامل العافية و العزة.

من حقه أن يسير اليوم في قامة فارعة مقترحاً على زمنه زماناً آخر و طرقا مختلفة ومفارق لم تكن من قبل وإن كان في مسيره الفيزيائي ـ العضوي شيء من الخلل .. فإنه هو ما نريده نحن بالضبط، انه الوصمة التي لا تنمحي من جبهة وتاريخ وسلوك زمن الموت ذاك المباد، ذاك الزمن (السرسري) الذي حكم واستحكم في الزرع والضرع حتى لم يترك في الارض والوجدان من مسرة من سيعيد لعدد كبير من المبدعين الكبار الذين جاعوا و تشردوا و غيبوا واضطروا الى بيع كتبهم وأثاث بيوتهم على ارصفة الايام السوداء بعضاً من حقهم. في الاقل. في مساءلة المشيئة العليا في عدالة و مشروعية ما أصابهم .. و ما جرى؟

سماحة النفس، وطاقة الابداع في تحويل ذلك التاريخ و المرارة لى رمز و أمثولة و حدث نبغي أن تتفاداه البشرية مستقبلاً، لا أن تسعى الى نسيانه أو تناسيه، .. و أن تحيله و بطاقة الخلق الابداعية الفريدة الى مستوى من الوعي و الرؤية اللذين يقدسان الجمال و الحرية و الوجود السامي للفرد المتخلص من حد العبودية الى افق يوصله بالربوبية.

هكذا يمكن للإنسان العراقي، و المثقف العراقي في هذا الاوان أن يعلو و يعلو بقامة راهية كي ينظر الى ماض ضيع واضاع الكثير من البلاد و العباد، و الفرص و الأعمار و المستقبل، تعالوا نجتمع ونجلس في ظل فهد الأسدي الذي يدلنا على أرواحنا و يأخذنا الى ما بها من دفء ونقاء، وعذوبة ورؤى نبيلة ، تعالوا نذهب الى حزن (حلب بن غريبة) الذي يبتكر (إبداعياً .حياتياً .تاريخياً) كل يوم عيداً جديداً يغير أيامنا القادمة، شكراً لكم لأنكم تحتفون برمز إبداعي نادر وفي هذا المكان بالذات .. هذا المكان الذي حفظ فيه الجواهري، والسامرائي وعلي جواد الطاهر و محمد مبارك و السياب وسعدي، أرث الملحمة العراقية التي كانت ترى في بحث الانسان عن مطلقه الموجود في أعماقه عملاً سيعطي له ولبلاده معنى نادراً لا يغيب عن وجه الحضارة الانسانية ((سومر و بابل وأكاد ونينوى)) هذه الحضارات العراقية الرائعة والتي مجدت جهد الفرد وتطلعه الحر نحو الاعالي واختراق المحدود الى اللامحدود والتي إنحدر منها كما قلت قبل قليل الجواهري ورفقته الطيبة .. تجري اليوم محاولات نكراء لإلغائها وتشوه جوهرها القائم على تقديس فكرة الابداع الحر الذي لا يتنازل عن سلطته لسلطة السياسة الحاكمة . و إن كانت لهذه السياسة مقاربة ما مع عدالة الموقف . تشويه صار سلوكا نراه ونلمسه يومياً في التعامل الانتهازي مع شؤون . خطيرة ـ تسيئ الى تاريخ هذا المكان الإبداعي العريق. جرا مراراً وزارة ثقافة المحاصصة الطائفية على هيبة اهرامات هذا الصرح الكبير.. وإلا كيف يتجرأ السيد الحاكم على تجميد الحساب المالي لهذا الاتحاد ؟؟

وكيف أصدر اوامره لتنفيذ هذا التجميد بسهولة من يصدر أوامر لتجميد حساب ملهى رخيص أو مكان ليلي مبتذل ..

غـــربـــاء الـــرأي

الى الفنان العراقي المغترب كوكب حمزة

محمد علي الخفاجي

طيور الجبال
عليها خيال القمم
ودمع البلاد على الراحلين
وصمت الحجر
حاملٍ النار في قلبه...
دائماً
مكللة رأسه بالشرر
×××
من شبابيك قد فتحت لاندلاعاته
تجيء نوارسه في المساء
محملة بالبكاء
فيطعنه وتر خائن مرتين
يفلت الدمع من قبضة الدمع
فجأة ينحني فوق اوتاره
ويصيح:- كناري بلا قصب—
(يقولون كل الدروب تؤدي لروما)
تبا لتلك الدروب التي لا تؤدي لبغداد
في جنتي الضائعة
كل ذكرى اشيعها نحوها
اجرر خطوي من خلفها نجمة سابعة
هنا رجل خذلته مغاربه
كافأت صبره بقليل الرماد
كلما جف سنبل اوتاره
تناثر في الروح تبن الحصاد
×××
صار للذكريات القديمة اسلحة سائلة
وللروح ان بعدت عن منازلها نخلة مائلة
وفاختة الحزن تهدل كل صباح
(كوكوختي... كوكوختي.... وين اختي)
ثم تكتم بالحزن صيحاتها
-في العراق
حين تلقي الفواخت اشعارها
يصير النخيل منصاتها-
×××
على عجل او وجل
في دمشق التقينا
كان بلوطه متعباً وحزيناً
لكنه كان مشتغلاً
كعمود الضياء الذي لا دخان له
حاملاً جرة من جرار السبيل
يقدم للصاعدين الى البصر ماء الجبل
ومن قبل اذكره
كان بلوطه ليناً وطري
ناصعاً مثل ماس الحلي
مزارع بن على وجنتيه
واكليل ريش
ترجل من رأسه المستفز
تيس بادية شعره لم يجز
ينزل ضفة نهر ويصقلها
تاركاً اثراً من بداهته في المياه
اسفاً
صار للغصن لون الحديد الصدي
يزين اوتاره بانكسار امانيه
او بانطفاء الصدى
واللحون على عوده...
من يباس تحاول ان تستعيد فتوتها
اسير وذكر احبائه
صار زيت سلا سله
حين تعصره وحشة الغرباء
يفتح نافذة من جرير النخيل
ويشهر في وجهها سعفة من نخيل الفرات
مبللة ببداهة داخل حسن
اذ تسافر في الكحل مرآته
يعود بها اخضراً كيمام البساتين
او ازرقاً كحمام المزارات
وأيته بستة من جنوب الوطن
هكذا...
تموت السناجب بين حشائشها
دون ان ترتضي وشلاً من غدير
×××
له الان
ان يستقل بتمثاله
او يحاور ظلاً له واقفاً
وحق لاوتاره الصم ان تتلوى
له الإن ان يتوقف
طيراً اسيراً امام العراء
يسوق الانين بمزماره
ايلا... يدعك قرنيه من وجع
عند حائط بيت عتيق
فكوكب حين يغني
تسيل مياه فراتية تحت اوتاره
حين غالبه عطر عنبره فانتشر
عاكف في مغارته مثل اهل الكهوف
يربي شرارته من حجر
كأن على الكهف وشم العراق
ودلو يلتقيه ضياءً
فيخبئه في مصابيح
او غناء حزيناً ليشد صداه
لناي مكسر
او كتاباً
فيحذره من خيانة جلاسه
دائماً... خطأ العاشقين محبتهم
هكذا...
زمان مضى... وزمان اتى وزمان يموت
وكوكب في الشام ظل غريباً كنخل البيوت